

# النظرية البنائية في العلاقات الدولية

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2023-2024.

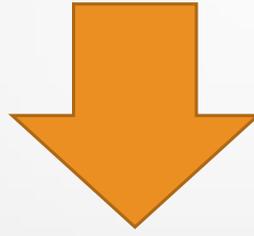
• أولاً: تساؤلات مشروعة حول نظريات العلاقات الدولية:

- في حقبة أواسط الثمانينات، بدأت التساؤلات تثار حول نظريات العلاقات الدولية، ومدى ضلوع هذه النظريات في توليد القوة في الواقع الدولي (الطرح النقدي).



- أهمية الطرح النقدي في التشكيك في موضوعية علم العلاقات الدولية واستقلاليته عن الأجندة السياسية.

• وساهم فشل منظري المنظور السائد ( الواقعيين والليبراليين الجدد) في التنبؤ بانتهاء الحرب الباردة، أو حتى اعطاء تفسير مبدئي لنهايتها، أدى ذلك إلى تعزيز أهمية هذه التساؤلات.



• عجز القدرة التفسيرية خاصة بالنسبة للواقعيين كنظرية مهيمنة في حقل العلاقات الدولية.

• متى ظهرت البنائية؟



• يرجع الفضل في تعريف حقل العلاقات الدولية بالبنائية إلى نيكولاس أونوف، وهو أول من قام باستعمال مصطلح البنائية في كتابه

**World of Our Making**  
عام 1989 .



• وكان له تأثير لاحقاً على ألكسندر ونت وأعماله التي أصبحت بمثابة الأعمال في النظرية البنائية الرائدة. خاصة مقاله الصادر عام 1992 بعنوان:

**Anarchy is What States Make of It:  
Social Constructive of Power  
Politics**

• البناية والمنظور السائد:

- يتفق البنائيون مع الواقعيين الجدد حول فوضوية النظام الدولي، وبأنّ الدول تحوز قدرات هجومية، وبأنها لا يمكن أن تكون متأكدة تماما، من أنها لن تتعرض للهجوم وهي تسعى إلى البقاء.

- كما يتفق البنائيون مع المؤسساتيين الجدد حول سعي الدول لتعظيم  
مكاسبها المطلقة، وإمكانية التغلب على آثار الفوضى المعيقة للسلام،  
وأهمية المؤسسات في توجيه سلوك الدول.

- غير أن الكيفية التي يفهم بها البنائيون دور ونتائج الفوضى في السياسة الدولية تختلف عن تلك التي يدافع عنها الواقعيون الجدد وكذلك الليبراليون الجدد.

- فالنظريات التقليدية والتي غالباً ما افترضت تماثل الدول، عبر المكان والزمان، قد حددت الأولوية لعملية التعرف إلى الأنماط المنتظمة، وذلك بهدف التعميم و**بناء النظرية**. إلا أن التغييرات الجوهرية التي ظهرت مع نهاية الحرب الباردة وفي أعقابها، كشفت عن أهمية السياق الاجتماعي.



( التفسير في مواجهة الفهم )

## منطلقات البنائية.

- اشترك البنائيون في التشديد على الأبعاد الاجتماعية للعلاقات الدولية، وعلى احتمال تغيير واقع العلاقات الدولية بناء على فهم هذه الأبعاد.

أولاً: ما هو البناء الاجتماعي للواقع؟

- تقترح فكرة البناء الاجتماعي وجود اختلاف عبر السياق بدلا من وجود واقع موضوعي منفرد. (مثال: عملية بناء مؤسسات مختلفة بنفس مواد البناء لكن المعاني والأهداف مختلفة).

- أكد البنائيون على أهمية سياسة البيرسترويكا (إعادة الهيكلة) وغلانوسست (الشفافية) لغورباتشوف وانتشار الأفكار الليبرالية في دول شرق أوروبا في وضع حد لنهاية الحرب الباردة. فقد أثارت هذه القضية تساؤلات حرجة للواقعيين الجدد.

• ألكسندر ونت والطرح البنائي.

# الفوضى والقوة.

- يشترك كل من الواقعيين الجدد والليبراليين الجدد في العقلانية، التي تفسر سلوك الدولة الخارجية ومصالحها.

- أولاً: بالنسبة للواقعين الجدد يحتاج ونت بأن: "المساعدة الذاتية وسياسات القوة الناتجة عنها ليست نتيجة للفوضى بل نتيجة العملية (prosess)".

الفوضى ← السياسات ← المصالح (البقاء) ← سلوك عقلائي.

- الفوضى: معطى مادي مسبق.
- السياسات: رد فعل آلي للدول.
- المصالح: عقلانية السلوك الخارجي.

## بالنسبة لليبراليين الجدد.

- الفوضى ← السياسات والعمليات ← المصالح (الرفاه) ← سلوك عقلائي.

● إذن؛ الجهات الفاعلة تتخذ أفعالها أثناء تفاعلها مع الآخرين.

# مالمقصود بالعملية؟



## الافتراضات البنائية.

تتصرف الدول تجاه الأعداء بشكل مختلف عما تفعله تجاه الأصدقاء لأن هؤلاء لا يشكلون تهديدا لها. مثال:

- القوة العسكرية عند كوبا ليست كما هي عند كندا بالنسبة للولايات المتحدة.

- الصواريخ البالستية الروسية والصواريخ البالستية البريطانية بالنسبة للولايات المتحدة.

● قد يؤثر توزيع القوة على حسابات الدول لكن كيفية القيام بذلك  
تعتمد على التفاهات والتوقعات الذاتية المتبادلة "توزيع  
المعرفة" التي تشكل تصوراتنا عن الذات والآخر.

• الهوية دائما ذات ارتباط بالواقع الاجتماعي المحدد. وهي ذات تعريف اجتماعي للدولة.

الدولة ← السيادة على الشعب.  
القوة الإقليمية أو العظمى.  
زعيمة العالم الحر، زعيمة المسلمين.

- الهويات هي أساس المصالح. مثال: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة فقد تشكل كل منهما هوية أنه المدافع عن ايدولوجية ما، ما صنف الآخر آليا في خانة العدو، النتيجة سياسات القوة اتجاه الآخر.

# بالنسبة للبنائية

• الهويات والمصالح ← السياسات ← الفوضى.

## يقول ألكسندر ونت:

- " ... لا يوجد منطق للفوضى بمعزل عن الممارسات (السياسات) التي تخلق وتمثل بنية واحدة من الهويات والمصالح بدلا من أخرى".

● لتفسير سلوك الدولة أو أي فاعل في العلاقات الدولية نعتمد عاملان: الهوية ثم المصلحة.

● فالهوية سابقة على المصالح والمصالح سابقة على الممارسات والأفعال. بمعنى أن هوية الدولة هي جوهر شبه ثابت وأن المصالح تتشكل للحفاظ على هذه الهوية، وتأتي الممارسات والتفاعلات بين الدول والكيانات لخدمة هذين الركيزتين.

## النتائج:

- تمثل النظرية البنائية نظرية جسر هوة بين النظرية النقدية والنظريات العقلانية ( الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة).
- قدمت البنائية لرؤية جديدة للعلاقات الدولية تولي أهمية لدور عملية البناء الاجتماعي لواقع العلاقات الدولية المراد فهمه.
- المصالح تابعة للهويات والسياسات ماهي إلا مجموعة من الهويات مغلقة في اطار مصالح.
- العلاقة بين البنى والفاعل هي علاقة تأثير وتأثر .